ان يبدا بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك اهله واقاربه ثم يتعدى
بعد الفراغ منهم الى جيرانه ثم الى اهل بلده ثم الى السواد المكتنف ببلده ثم الى البوادي من الاكراد
والعرب وغيرهم وهكذا الى اقصى العالم فان قام به الادنى سقط عن الابعد والا حرج به كل
قادر عليه قريبا كان او بعيدا ولا يسقط الحرج ما دام يبقى على وجه الارض جاهل بفرض
من فروض دينه وهو قادر على ان يسعى اليه بنفسه او بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل شاغل
لمن يهمه امر دينه يشغله عن تجزئة الاوقات في التفريعات النادرة والتعمق في دقائق
العلوم التي هي من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين او فرض كفاية هو اهم منه

الباب الرابع في امر الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر

قد ذكرنا درجات الامر بالمعروف وان اوله التعريف وثانيه الوعظ
وثالثه التخشين في القول ورابعه المنع بالقهر والحمل على الحق بالعقوبة بالضرب والجائز من
جملة ذلك مع السلاطين الرتبتان الاوليان وهما التعريف والوعظ واما المنع بالقهر فليس
ذلك لآحاد الرعية مع السلطان فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه
من المحذور اكثر واما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا يخاف الله وما يجري مجراه
فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها الى غيره لم يجز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز
بل مندوب اليه فلقد كان من عادة السلف التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة
بهلاك المهجة والتعرض لانواع العذاب لعلمهم بان ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام فامره ونهاه في ذات الله
فقتله على ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
ووصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فقال قرن من حديد لا تاخذه في الله لومة لائم
وتركه قوله الحق ما له من صديق ولما علم المتصلبون في الدين ان افضل الكلام كلمة حق عند سلطان
جائر وان صاحب ذلك اذا قتل فهو شهيد كما وردت به الاخبار قدموا على ذلك موطنين انفسهم
على الهلاك ومحتملين لانواع العذاب وصابرين عليه في ذات الله ومحتسبين لما يبذلونه من مهجهم عند الله
ومن طريق وعظ السلاطين وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف
رضي الله عنهم وقد اوردنا جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام
ونقتصر الآن على حكايات نعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فمنها ما روي من انكار ابي بكر

رضي الله

١٧١

رضي الله عنه على اكابر قريش حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء وذلك ما روي
عن عروة قال قلت لعبد الله بن عمرو ما اكثر ما رايت قريشا نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع اشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه احلامنا وشتم
اباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب الهتنا ولقد صبرنا منه على امر عظيم او كما
قالوا فبيناهم في ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم
مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى
فمر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي
نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح قال فاطرق القوم حتى ما منهم من رجل الا كانما على
راسه طائر واقع حتى ان اشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفاه باحسن ما يجد من القول
حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم
ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا اتاكم بما تكرهون تركتموه فبيناهم في ذلك
طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون
انت الذي تقول كذا لما كان يبلغهم من عيب الهتهم ودينهم قال فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا الذي اقول ذلك قال فلقد رايت منهم رجلا اخذ
بمجامع ردائه قال وقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي ويلكم اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لاشد ما رايت قريشا بلغت منه قط
وفي رواية اخرى عن عبد الله بن عمرو قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة
اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولف ثوبه في عنقه
فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
وروي ان معاوية رضي الله عنه حبس العطاء فقام اليه ابو مسلم الخولاني فقال له يا معاوية
انه ليس من كدك ولا من كد ابيك ولا كد امك قال فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)